

الجامعة المستنصرية

الكلية: الآداب

القسم: الانثروبولوجيا والاجتماع

المرحلة الرابعة/ فرع علم الاجتماع

المادة: علم الاجتماع القانوني

أستاذ المادة: أ.د. بشير ناظر حميد

تسلسل المحاضرة: ٩

أسم المحاضرة: الدستور: أبو القوانين

(الدستور لغة: الدفتر تكتب فيه أسماء الجند أو تجمع القواعد المأمور باتباعها والكلمة معربة عن أصل فارسي مركب من: دست بمعنى قاعدة، ومن: ور بمعنى: صاحب). والدستور في الاصطلاح الحديث هو: القانون العلى في الدولة، إذ أنه يضم مجموعة القواعد التي تمثل مكان الصدارة بين سائر القواعد القانونية فيها، تلك القواعد التي تعين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وتضمن للمواطنين حقوقهم الأساسية، وتحدد السلطات العامة، وتبين اختصاص كل منها وعلاقاتها بعضها ببعض وبالأفراد.

والدساتير تكون عادة نصوصا مكتوبة كما في أغلب دول العالم. غير أن بعض الدول - كإنجلترا- ما زالت حتى اليوم تخضع في شئونها الدستورية لقواعد عرفية تستمد قوتها من التعامل الجاري عليها، والاعتقاد بأن هذا التعامل هو القانون الأعلى.

ولقد نظرت بعض دول العالم إلى الدستور على أنه منحة من الملك. وفي دول أخرى كان الدستور نتيجة نضال انتهى بالاتفاق عليه بين الملك والشعب. أما أغلب الدساتير في دول العالم اليوم فقد وضعتها سلطات تأسيسية أو جمعيات تأسيسية تمثل الشعب. وهذه السلطات والجمعيات - وإن كانت لا تختلف عن المجالس التشريعية العادية غالباً إلا في اسمها والمهمة المكلفة بها - فإن في ظروف تكوينها ما ينزلها منزلة خاصة لقيامها بعمل الدستور وهو قانون القوانين. ويزيد من مكانة الدستور الخاص بالقياس إلى القوانين الأخرى أنه كثيراً ما يعرض على الشعب ليبيدي رأيه فيه عن طريق الاستفتاء.

وغالباً ما يعمد واضعو الدستور، رغبة في الحفاظ على سيادته على بقية القوانين، إلى النص فيه على الطريقة الواجبة الاتباع من أجل تعديل أحكامه، وكلما زادت الصعوبة في وجه هذا التعديل كانت أحكام الدستور أكثر صموداً أمام الرغبات في تعديلها. ويصف علماء القانون الدستور الذي لا تعدل أحكامه إلا بأشكال وأصول خاصة "بالدستور الصلب" Rigid Constitution. أما الدستور الذي يمكن تعديل أحكامه بالأوضاع والأصول التي توضع وتعدل فيها القوانين العادية فيسمى الدستور المرن Soft Constitution. والدستور العرفي - كما في إنجلترا - دستور مرن لأن السلطة التشريعية تستطيع تعديل أحكامه في أي وقت تشاء. ولهذا قيل في سلطان "البرلمان الإنجليزي" إنه يستطيع أن يفعل كل شيء إلا أن يقلب الرجل إلى امرأة.